



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

تطور الصراع الدولي وفق التقدم التكنولوجي وظهور الحروب اللا متماثلة (الحروب غير النمطية)

أ.د. غادة محمد عامر

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرٌ ربحيٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2020

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

تطور الصراع الدولي وفق التقدم التكنولوجي وظهور الحروب اللا متماثلة (الحروب غير النمطية)

أ.د. غادة محمد عامر *

الملخص:

تعددت أسباب الحروب منذ قدم التاريخ، وقد اخترع لها الإنسان ما يناسبها من أسلحة فتاكةٍ بخصمه وقرنها بأساليب وتكتيكاتٍ قتاليةٍ متعددةٍ ومتغيرةٍ، تطورت بتطور حضارة البشرية، بدايةً من العصور الجليدية والطباشيرية والحجرية، وانتهاءً بالعصر الحديث، ولم يعدم الإنسان الوسائل والأدوات والأساليب سواءً لقهر أعدائه أو للدفاع عن نفسه ومصالحه. تطورت أجيال الحروب بما تحتويه من مجالاتٍ وقدراتٍ وأسلحةٍ ومعداتٍ وتكتيكاتٍ، فتعاظمت مع هذا التطور خسائره بالقدر نفسه لتعاظم مكاسبه، فوجد العديد من المشكلات التي واجهها بعد انتهاء حربه وقهر أعدائه. فعلى الرغم من كونه قد خرج منتصراً انتصاراً حريماً وقد هزم أعداءه واستولى على خيراتهم، إلا أنه اكتشف بعد إعادة حساباته بعد انتهاء القتال، أنه قد مُني بخسائر اقتصادية وبشرية فادحة، وقد نتجت عن حربه -على الرغم من كونه منتصراً- مشكلات متعددة ومتنوعة، اجتماعية ونفسية وفكرية وبيئية، ففكر في وسائل أخرى لهزيمة أعدائه ونيل جميع مطامعه، من دون تكبد خسائر الحروب التقليدية أو دفع تكلفتها العالية، فابتكر الجيل الجديد من الحروب بتطوراته كافة. لقد ساعد التطور التكنولوجي في تطوير أدوات الحروب الحديثة بتسارع، بنحو يتعين على الجيوش الحديثة أن تلاحقه، وهذا كان سبب تطور أساليب الصراع فيما يسمى بالجيل الأول للحرب، ثم الجيل الثاني ثم الجيل الثالث، ومع القفزة التكنولوجية الهائلة التي ظهر تأثيرها على العلاقات الدولية وعلى رأسها بالطبع أدوات الصراع العسكري، ظهرت فكرة الجيل الرابع للحرب -التي كانت بعد ذلك جزء من الحروب اللامتماثلة (غير النمطية)- في الجيش الأمريكي باعتباره أكثر جيوش العالم امتلاكاً للتكنولوجيا الحديثة والفائقة، وأيضاً أكثر جيوش العالم تورطاً في الصراعات الإقليمية والعالمية. في هذا البحث سوف تظهر الطبيعية الحقيقية للحروب اللامتماثلة (غير النمطية)، ولاسيما بعد ظهور مقالات كثيرة في مصر والعالم العربي معظمها اقتصر تركيزها على أبعاد متنوعة ركزت فيها في الحرب النفسية فقط -متجاهلة العمق التكنولوجي لتلك الحروب- باعتبار ارتباطها ارتباطاً وثيقاً بوسائل الإعلام

* وكيل كلية الهندسة للدراسات العليا والبحوث - جامعة بنها، مصر.

وأعمال المخابرات، ومن ثم كان الجدل الدائر بشأن مفهوم أجيال الحروب مع التركيز على ما أطلق عليه «الجيل الرابع» نتيجة وجود مفهوم إعلامي دارج الكل يردده، وهذا ممكن أن يؤثر في التعرف على الأدوات الصحيحة للحروب الحديثة؛ وبالتالي يقلل فرص امتلاك أدواتها ويضع الدول في مخاطرة كبيرة.

الكلمات المفتاحية: الحروب اللامتماثلة، الحروب غير النمطية، أجيال الحروب، التطور التكنولوجي، الثورة في الشؤون العسكرية، الثورة الصناعية الرابعة.

المقدمة:

إن الحروب هي مكون أساس من تأريخ البشرية، والصراع وحب الامتلاك والسيطرة هو طبيعة بشرية؛ وبالتالي لا يمكننا أن نمنع الحروب التي يمكن أن تشن علينا، وعلينا أن نستعد لها. إن عملية التنبؤ بنوع وشكل الحرب التي يمكن أن تشن علينا ليس بالأمر السهل ودائماً ما تشكل مشكلة وتسبب القلق للقادة السياسيين والعسكريين، وأيضاً واضعو الاستراتيجيات للدولة؛ لأنهم جميعاً عليهم مهمة إعداد الدولة للحرب القادمة. فقد كان السبب الرئيس في فشل العديد من الدول التي سقطت أو عانت ويلات الحرب، أنهم استعدوا لنوعية الحروب الحالية وليس لنوعية الحروب التالية. فلم يستطيع أحد التنبؤ بطبيعة الحرب العالمية الأولى التي كلفت ملايين الأرواح في ساحة المعركة. وبعد هذه الحرب العظمى، وضع كبار القادة العسكريين والسياسيون في الغرب استراتيجية للفوز بـ«الحرب العالمية الأولى» التالية، التي أدت إلى بناء خط ماجينو ونظام الحصن البلجيكي على طول الحدود الألمانية. على الجانب الآخر من الحدود، تعلم الخاسرون أكثر من هزيمتهم وخلقوا نوعاً جديداً من الحروب، أطلق عليه لاحقاً اسم «الحرب الخاطفة»، أو «الحرب الآلية الجديدة» التي جعلت تكتيكات الحرب السابقة عديمة الجدوى. بعد الحرب العالمية الثانية، أعد كل من حلف الناتو وحلف وارسو للحرب العالمية الثالثة، التي كانت ستشبه الحرب العالمية الثانية ولكن مع الاستخدام الواسع النطاق لأسلحة الدمار الشامل. لكن لحسن الحظ أُجّلت، وظهرت الحرب الباردة بأدواتها اللامتماثلة وغير النمطية التي أدت إلى تحول روسيا الاتحادية لدولة فاشلة سهل تقسيمها.

ظهر مفهوم حروب الجيل الرابع عام 1989 بواسطة فريق من المحللين بالولايات المتحدة الأمريكية نتيجةً لنتائج حرب أفغانستان والحسائر التي تكبدوها. فأوصوا أنه من الضروري عدم التدخل في مواجهاتٍ مباشرةٍ مع أعدائهم بل يجب أن تكون المواجهات بنحو غير مباشر. جاء في محاضرة للبروفيسور (ماكس مانوارينج) الأستاذ بكلية الحرب التابعة للجيش الأمريكي وهو يشرح لطلابه كيفية غزو دول الأعداء عن بُعد بزعزعة الاستقرار بصور متعددة غالباً حيث ينفذها مواطنون من الدولة العدو نفسها، ويشرح لهم فكرة حروب الجيل الرابع التي أطلق عليها جزءاً من الحروب اللامتماثلة والتي تستهدف ليس تحطيم مؤسسة عسكرية أو القضاء على قدرة أمة في مواجهة عسكرية ولكن إنهاك إرادة الدولة المستهدفة ببطء بعد نشر الفوضى فيها كما حدث في معظم الدول العربية⁽¹⁾.

منذ عام 1648 أصبحت الدولة تمتلك قرار الحرب، وكانت كل الحروب الرئيسة منذ نهاية حرب الثلاثين عاماً⁽²⁾ تخوضها الدول حصراً، وكانت هذه الطبيعة الأساسية للحروب. أما حديثاً فقد تغيرت تلك الطبيعة، وبدأت الدولة تفقد احتكارها للحرب، وذلك بسبب تغير الجهات الفاعلة من غير الدول وظهور أساليب وأدوات جديدة تؤثر وبنحو جذري على شكل الحرب وطبيعتها، كما ظهرت جهات مجتمعية أخرى تساهم وأحياناً تؤثر كثيراً في توجيه مجريات الحرب.

في كل مرحلة من مراحل تطور النظام الدولي تهيمن طبيعة تلك المرحلة بما تحمله من أفكار وتوجهات لتشكل النمط السائد لما تتصف به تلك المرحلة. هذه الطبيعة المتغيرة عبر العصور هي أساس توجيه شكل العلاقات والأعمال ومنها العلاقات الدولية في ذلك العصر. فالعصور الوسطى شهد هيمنة فكرة الدين، ثم جاء عصر التنوير ليشهد هيمنة العقل، بعد ذلك جاءت مرحلة القرنين التاسع عشر والعشرين لتشهد هيمنة النزعة القومية، إلى أن وصلنا إلى الألفية الثالثة، لتهيمن عليها فكرة العلم والتكنولوجيا.

وعلى عكس الحرب التقليدية يكون من الصعب في الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) تحديد نوع الهجوم، لكنك تشعر بآثاره ونتائجه. بل وأحياناً كثيرة لا يشعر المجتمع المستهدف أنه في حالة حرب، لان جنود العدو الذين يقومون بالحروب اللامتماثلة (غير النمطية) يتغيرون بين

1. ممدوح محمود عواد العنزي، الحروب من الجيل الرابع المفهوم والتطبيق، معهد دراسات الحرب الجوية، دورة (53)، القاهرة، 4102، ص: 1.

2. "Thirty Years War". www.infoplease.com. 24 May 2008.

إرهابيين، أو متسللين، أو دولة معادية أو مجموعات مالية، أو أفراد من المجتمع لهم أجندتهم الخاصة. وأحياناً كثير يكون المحجوم ليس عسكرياً فقط بل وسياسياً وثقافياً وعقائدياً ويكون له آثار أكبر من أي نوع من الحروب الثلاث السابقة⁽³⁾.

تأريخ تطور الحروب

وُضعت الكثير من النظريات لتصنيف وفهم طبيعة التغيُّر الحاصل لأشكال وطريقة وأدوات الحروب عبر العصور؛ لفهم التحولات التي طرأت على المجتمعات وكيف أثرت على طريقة الحروب التي خاضوها، وذلك لإدراك كيف سارت التحولات التي أدت إلى تحول للحرب في العصر الحديث؟ وكيف ستكون في المستقبل؟ الجدول رقم (1) يوضح مقارنة بين نظريات تطور الحروب.

يلاحظ من الجدول ان المرحلة الخامسة لكل النظريات التي وردت في جدول رقم (1) هي تعريف الحروب اللا متمائلة، فهي: حرب غير تقليدية، وحروب اللا دولة، ومزيج من حرب العصابات والتكتيكات الارهابية. يصعب فيها التمييز بين المدنيين والعسكريين، وهي الحروب التي تخوضها اليوم مجموعات أكثر تعقيداً من الجهات الفاعلة ذات الدوافع والاستراتيجيات المختلفة، وتختلف وراءها عدداً ضخماً من الضحايا المدنيين، وهي حروب مدتها أطول من الحروب العادية. وتجلب معها قدرًا هائلاً من الدمار وهي عصر التشغيل الآلي، وهي الحروب التي يكون العامل الأساس فيها هو المهارات الاجتماعية وتعتمد على المعلوماتية والحشد وهي حقبة ما بعد الطاقة الميكانيكية.

فقد شهدت السنوات الخمسين الماضية تحولات وتغيُّرات اجتماعية كبيرة فرضتها الطفرة التكنولوجية التي تعصف بالعالم، والتي بدورها أضحت تؤثر بشكل كبير على طرق تواصل المجتمعات والأفراد، لا بل تفاعل تلك المجتمعات مع بعضها سواء بالإيجاب أو السلب. هذا العصر يتصف بنسقين متوازيين: الأول: يصب في التطور الرقمي لخدمة البشرية، والثاني: يصب في تطور أسلحة غير مألوفة ربما تؤدي إلى دمار البشرية.

يطلق على العصر الحالي عصر الفضاء المعلوماتي، وهو عصر تغيُّر نوعي لاستراتيجيات

3.Davis, Scott, A. 2006. American Military History and its Insights into Fourth Generation Warfare. Ph.D. Thesis.

الدول والشركات بل والأفراد؛ وبالتالي سوف تتغير شكل وطرق الحرب، وقد قال قائد العمليات المعلوماتية الأمريكية⁽⁴⁾: إن الحرب القادمة ستبدأ في الفضاء المعلوماتي، وأن هذا العالم الرقمي الافتراضي يتقدم بسرعة مذهلة فضلاً عما يُمليه من حاجة إلى تطوير نظري في عقيدة الردع والحرب، وما يفرضه من قواعد سلوكية جديدة خاصة بأنواع الحروب وأشكالها. وأشار إلى أن القدرات الخاصة بهذه الحروب لا يمكن الكشف عنها، لا في حالة الهجوم ولا في حالة الدفاع. وذكر أيضاً أن مستوى الأضرار التي تحدث في حرب الفضاء المعلوماتي ستكون قيد السرية والكتمان، وذلك لحرمان الطرف التي تشن عليه تلك النوع من الحروب من معرفة مستوى الهجوم وحدوده ومن الذي شنه ضده وكيف ومن أين تأتي الهجمات.

اختلف كثير من الباحثين في تسمية طبيعة (أساليب وطرق) الحروب في العصر الحديث، فمنهم من سمّاها بـ «حروب الجيل الرابع»، ومنهم من أطلق عليها اسم «الحروب اللا متماثلة (غير النمطية)». لكن هنالك مقالات كثيرة أشارت أن كل حروب الجيل الرابع هي حروب لا متماثلة، لكن ليس كل الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) هي حروب الجيل الرابع⁽⁵⁾.

4. هنري كيسنجر، النظام العالمي.. تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر بيروت: دار الكتاب العربي، 5102، ص 23.

5. Asymmetrical and Fourth-Generation Warfare: How the Militia Movement is America's Domestic Viet Cong, 2018

الجدول (1) بعض نظريات تطور الحروب

المؤيدون للنظرية	المرحلة الاولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة	المرحلة الخامسة
ليند، نايت نُجيل، شميت، ساتون، ويلسون (1989)	الحرب قبل انشاء الدول القومية	حروب الجيل الأول الكلاسيكية حروب الدول القومية (من 1648)	حروب الجيل الثاني حرب الثورة الصناعية (من الحرب الاهلية الامريكية)	حروب الجيل الثالث حروب المناورة (من 1918)	حروب الجيل الرابع حرب غير تقليدية، حروب اللا دولة، مزيج من حرب العصابات والتكتيكات الارهابية. لا تميز بين المدنيين العسكريين (1948)
مارتن فان كريفلد (1991)		حرب الثالث	نموذج كلاوزفيتز للحرب للتمييز بين شؤون الشعب والجيش والحكومة. حيث تستند الحرب الثالثية إلى تقسيم واضح للعمل بين الحكومة التي تشن الحرب وتوجهها، والقوات المسلحة التي تحاربها وتموت من أجلها، والأشخاص الذين يدفعونها مقابلها، ويعانون منها.	الحروب اللا ثلاثية وهي الحروب التي تخوضها اليوم مجموعات أكثر تعقيدا من الجهات الفاعلة ذات الدوافع والاستراتيجيات المختلفة، وتحلف ورائها عدد ضخم من الضحايا المدنيين، وهي الحروب مدتها أطول من الحروب العادية. وتجلب معها قدراً هائلاً من الدمار	
مارتن فان كريفلد (1989)	عصر الادوات	عصر الآلات والمعدات	عصر الأنظمة	عصر التشغيل الالي	

تطور الصراع الدولي وفق التقدم التكنولوجي وظهور الحروب اللا متماثلة

العصر النووي العامل الأساسي: المهارات الاجتماعية	أواخر العصر الحديث العامل الأساسي: المهارات الإدارية والتكتيكات	بداية العصر الحديث العامل الأساسي: المهارات التقنية	العصر الكلاسيكي الحديث العامل الأساسي: المهارات التنظيمية	عصر القرون الوسطى العامل الأساسي: المهارات البدنية	دي جي هاندل (1989)
الموجة الثالثة المعلوماتية		الموجة الثانية الصناعية		الموجة الأولى الزراعية	توفلز (1993)
الحشد	مناورة	تكتل		شجار	اركيلا ورونفيلدت (2000)
حرب الحقبة الرابعة (ما بعد الطاقة الميكانيكية)	حرب الحقبة الثالثة (الطاقة الميكانيكية)		حرب الحقبة الثانية (الطاقة الحيوانية)	حرب الحقبة الأولى (الطاقة البشرية)	بنكر (1994)

امتازت الأجيال الثلاثة الأولى من الحروب أنها كانت تُدار من قبل الدول، على الرغم من أن شكل المعركة اختلف من عصر إلى آخر في الأطر التكتيكية، أما جيل الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) فقد وضع علامة جذرية في اختفاء هذا الاتجاه بإشراكه الجهات غير الفاعلة من غير الدول في الحروب فضلاً عن التغيير المستمر في الطرق والأساليب في كل معركة، مما يفاجئ الطرف المهاجم، فإن كان الطرف المستهدف غير قادر على تغيير سريع في طرقه وأساليبه في المعركة كي يستوعب التهديد القادم إليه من العدو فسوف ينهزم.

بدأ تمييز أجيال الحرب مع معاهدة وستفاليا في عام 1648 وهي المعاهدة التي أنهت حرب الثلاثين عاماً. فقد كانت هذه المعاهدة بمنزلة حدث تاريخي؛ لأنه بعدها أطلق على احتكار الدولة لـ «العنف الشرعي المنظم» على أنه فعل حرب. ومنذ ذلك الحين أصبحت الحروب حكر على الدول فهي حسب التعريف تُمارس من قبل الدولة. قبل هذا التعريف للحرب كانت المواجهات بين العائلات والقبائل والشيع الدينية والمدن والمؤسسات التجارية هي الغالبة. واستخدمت هذه

الكيانات أدوات لتحقيق أغراضها من الرشوة والاعتتيال بشكل أكبر من الحروب المنظمة.

حاول الكثير من الباحثين بناء نظريات لتصنيف وفهم طبيعة التغيير في شكل الحروب، منهم: ليند شميت 1989، ومارتن فان كريفيلد 1991، ودي جي هاندل 1989، واركيبلا ورونفيلدت 2000. كل هذه النظريات اتفقت على فرضية نهائية لوصف الحالة الجديدة للحروب بـ: «أن طبيعة الحرب قد تغيرت إلى درجة أن النظريات العسكرية التقليدية والمنظمات التي بنيت لتنفيذها لم تعد فعالة في التعامل مع هذا التغيير».

في هذا البحث سوف نتمتع على نظرية أساسية واحدة لتحديد طبيعة وطرق الحرب وهي نظرية تحولات الأجيال في الحروب كما أوضحها ويليام ليند في مقالته⁽⁶⁾ التي نشرها عام 1989 بعنوان: «الوجه المتغير للحرب: في الجيل الرابع». اختار الباحث هذه النظرية لكونها محط اهتمام الباحثين وتبين الوجه المتغير للحرب من المستوى الاستراتيجي إلى المستوى التكتيكي. فيما يلي شرح للأجيال الأربعة للحروب⁽⁷⁾:

(1) الجيل الأول (حرب الدولة القومية الكلاسيكية):

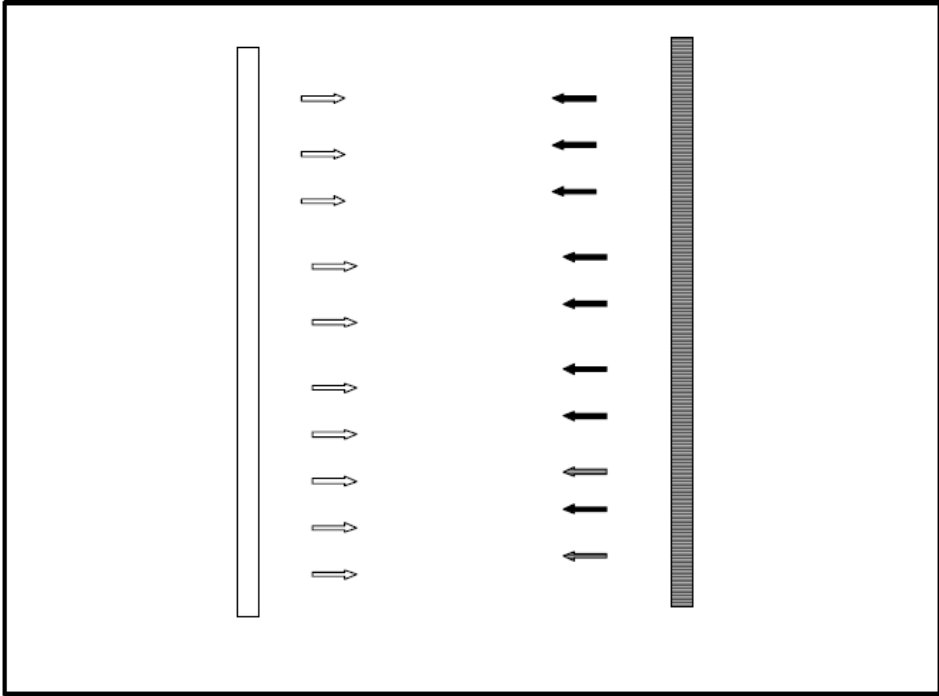
أ- يمتد الجيل الأول تقريباً من عام 1648 إلى عام 1860، وكانت الحروب حينها تعتمد على تكتيكات الصف والعمود، والتي بلغت ذروتها في الحروب النابليونية انظر شكل (1). وكانت المعارك تتم رسمياً بين دولتين وكانت ساحة المعركة منظمة وواضحة. ويعود الفضل لحروب الجيل الأول في أنه أسس لثقافة النظام العسكري في أرض المعركة، جاء ذلك نتيجة لوضوح مكان المعركة والشكل التنظيمي لها. وقد كانت أهم مخرجات الجيل الأول هي بداية ظهور خطوط التمييز بين «العسكريين» و«المدنيين» مثل: الزي الرسمي والتحية والتدرج الوظيفي أو الرتبة التي كانت تهدف إلى تعزيز ثقافة النظام.

ب- تعتمد حروب الجيل الأول بشكل أساسي على قوة الجنود والأسلحة النارية، وبالتالي كان

6. William S. Lind, Keith Nightingale, John F. Schmitt, Joseph W. Sutton, and Gary I. Wilson, "The Changing Face of War: Into the Fourth Generation," Marine Corps Gazette, October 1989, pp. 22-26.

7. William S. Lind, Gregory A. Thiele "4th Generation Warfare Handbook", Publisher: Castalia House (November 2015)

التدريب القوي للجنود أمر هام بالإضافة لتحقيق قوة نيران عالية، وانحصرت المشكلة في ميدان المعركة حينها في مدى قوة النيران والتي كانت محدودة. ولهذا السبب كان القتال خطياً، يتمثل في قوة نيران خطية حاشدة تمكن من توجيه أقصى حجم نيران في اتجاه العدو، ولهذا فكر الفرنسيون في تطوير تكتيك الحرب لحل مشكلة محدودية النيران.



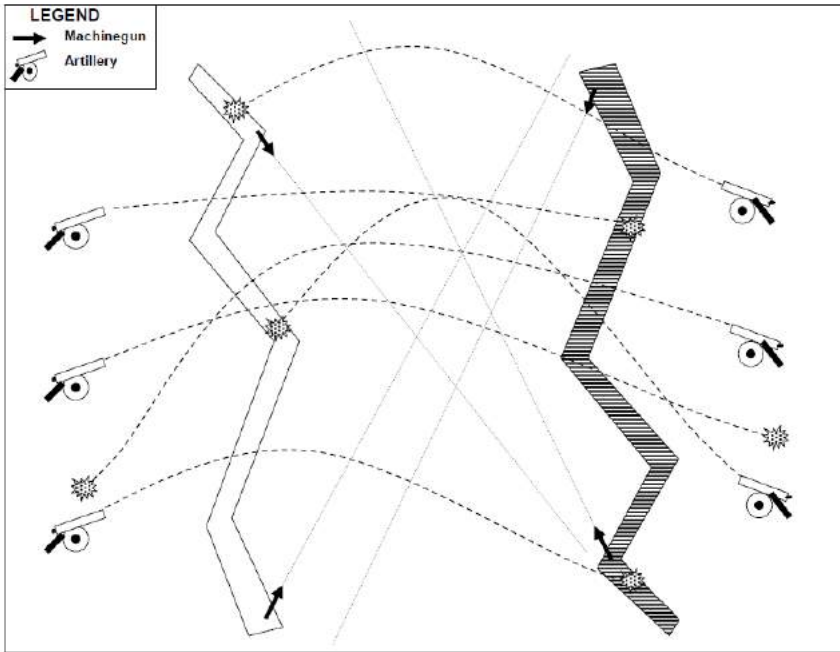
شكل (1) الجيل الأول للقتال - خطي

(2) الجيل الثاني (حروب الاستنزاف الصناعية):

أ- خلال الحرب العالمية الأولى وفي أثنائها طور الجيش الفرنسي نمط الحروب بزيادة قوة النيران وإدخال نيران المدفعية غير المباشرة والتي هي شكل من أشكال الاستنزاف. ويمكن وصف مذهب الفرنسيين الخاص بحروب الجيل الثاني أن «المدفعية تنتصر والمشاة تحتل» انظر شكل (2). في هذا النوع من الحروب يتم مزامنة قوة النيران التي يتم التحكم فيها مركزياً باستخدام

خطط وأوامر مفصلة ومحددة للمشاة والدبابات والمدفعية، ويكون القائد في هذا النوع من المعارك مثل قائد الأوركسترا الذي يوجه من يفعل ماذا ومتى.

ب- جاءت حرب الجيل الثاني بمنزلة ارتياح كبير للجنود (أو على الأقل ضباطهم)؛ لأنها حافظت على ثقافة النظام بالتركيز داخليا على القواعد والعمليات والإجراءات، وكانت الطاعة أكثر أهمية من المبادرة. في الواقع لم تكن المبادرة مطلوبة؛ لأنها كانت تهدد التزامن والتنسيق الذي يعتمد عليه هذا النوع من الحروب، وكانت الأوامر تنتشر من أعلى إلى أسفل. ما تزال الطريقة الأمريكية للحرب إلى يومنا هذا تعتمد أسلوب حروب الاستنزاف و«وضع الفولاذ على الهدف»، التي تعلموها من الفرنسيين خلال الحرب العالمية الأولى. ظهر ذلك جلياً في حروب الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، مع تطوير بسيط فيها أنه قد حل الطيران والقصف الجوي محل المدفعية كمصدر لمعظم قوة النيران.

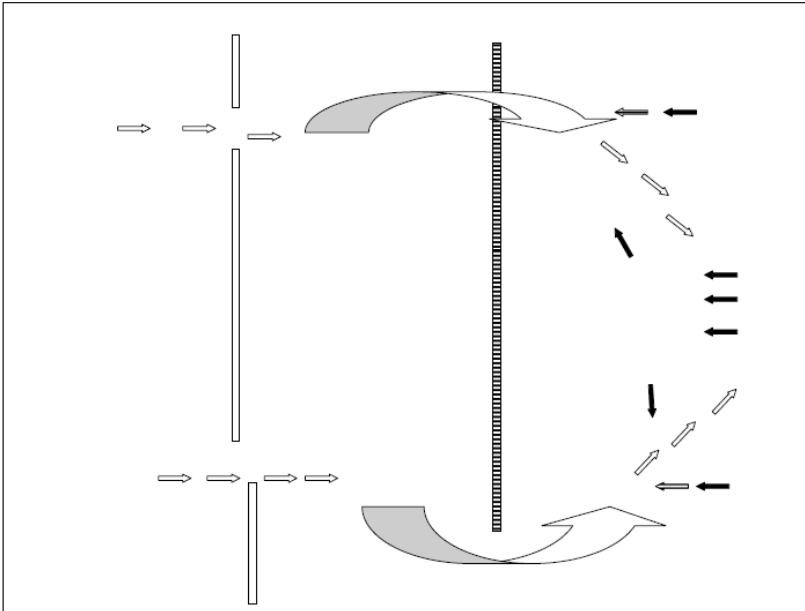


شكل (2) ساحة معركة الجيل الثاني الخطية مع نيران غير مباشرة

(3) الجيل الثالث (حرب المناورة):

أ- حرب الجيل الثالث، مثل حرب الجيل الثاني، وكلاهما نتاج الحرب العالمية الأولى، إلا أنها تطورت من قبل الجيش الألماني. وهي معروفة باسم الحرب الخاطفة أو حرب المناورة. وإن حرب الجيل الثالث لا تعتمد على قوة النيران والاستنزاف بل السرعة والمفاجأة والتشيت الذهني والاضطراب الحركي في صفوف العدو. ففي الهجوم ومن حيث الناحية التكتيكية، يسعى جيش الجيل الثالث إلى الدخول إلى عمق العدو والإطاحة به من الخلف إلى الأمام: بدلاً من «الإغلاق والتدمير»، فشعار حروب الجيل الثالث هو «الالتفاف والتدمير»، ومن ثم يتجزأ جيش العدو. وفي الدفاع يكون التكتيك سحب العدو وقطع الإمدادات عنه، وتتوقف الحرب في هذا النوع على من يحتفظ بخط «متقدم» في ساحة المعركة، وهي عادة لا تكون لا خطية ولا متسلسلة، انظر شكل (3).

ب- لا يقتصر الاختلاف في هذا الجيل من الحروب عن سابقه على تغير التكتيكات فقط، وإنما على أيضاً ثقافة قيادة الجيش، حيث إن الأوامر نتيجة لما يطلبه الوضع في المعركة، وليس على العملية.

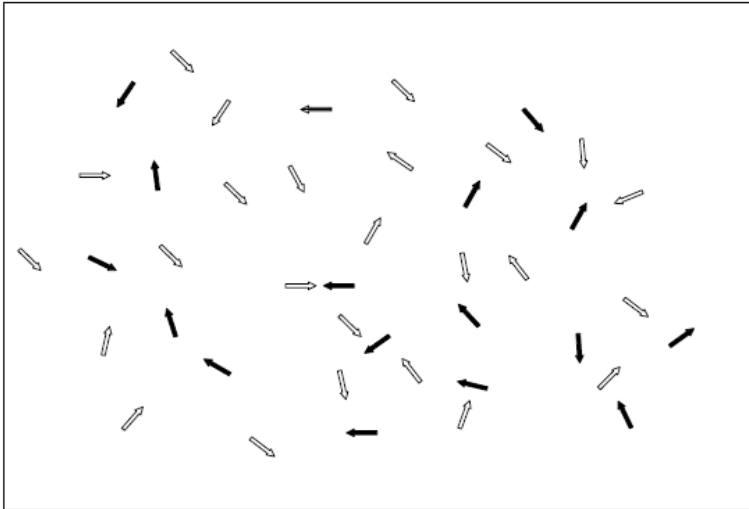


شكل (3) الجيل الثالث في ساحة المعركة من مناورة الحرب - غير الخطية

ت- والطريقة المعدة مسبقاً كما في نمط الجيل الثاني. فمن الفنون الحربية في القرن التاسع عشر كان الضباط الصغار في الجيش الألماني يعطون الأوامر لحل المشكلات التي لا يمكن حلها إلا عن طريق عصيان الأوامر^{8*}، وهو شكل من أشكال التكتيكات العسكرية حيث يتم التركيز على نتيجة المهمة بدلاً من الوسائل المحددة لتحقيقها. أي إنَّ في حروب الجيل الثالث بدأت تظهر نمط من اللامركزية والتي بدورها انتقلت إلى الحروب اللامتماثلة.

(4) الجيل الرابع الحروب اللامتماثلة «غير النمطية»:

الحرب اللامتماثلة هي حرب غير تقليدية، يمكن أن يطلق عليها «شكل متطور من التمرد»، وهي النقيض للمفهوم التقليدي للحرب، وتمثل أكثر التغيرات جذرية في أنماط المواجهة منذ معاهدة سلام وستفاليا عام 1648. وفي هذا النمط من الحروب يكون التمييز بين الحرب والسلام غير واضح بل قد يصل إلى نقطة التلاشي، ولا توجد ساحات قتالية أو جبهات محددة بالمفهوم التقليدي لموقع المعركة، ويختفي فيها التمييز بين «المدنيين» و«المقاتلين»، وقد تظهر المعركة بشكل أعمال تخريبية تحدث في الوقت نفسه في أماكن متعددة حسب توزيع المشاركين في العملية، ويكون تأثير الثقافات في مثل هذه الحروب في الصراع قوي انظر شكل (3).



شكل رقم (4) ساحة معركة الجيل الرابع: غير خطية إلى أقصى حد

*8. هذه الطريقة ابتدعها الألمان وكان يطلق عليها «القيادة بالمهمة» وهي كلمة بالغة الألمانية عرفت بـ «kitkatsgartfuA».

خصائص الحروب اللامتماثلة (غير النمطية)

في الحروب اللامتماثلة (غير النمطية) يكون تحقيق فكرة إسقاط الدولة باستخدام الأفكار المستحدثة المبنية على التطورات المستمرة في علم الحرب وما يعرف بالجيل الرابع والذي أخذ يتوسع في كافة الاتجاهات تطبيقه وبشكل فوري بالتطورات العلمية لنظم القتال في الجيوش. وإذا كان هدف الحرب التقليدية هو هزيمة الخصم بما يعني إفقاده السلطة ومن ثم يسهل احتلاله وذلك باستخدام القوة العسكرية التقليدية. جاءت الحروب اللامتماثلة (غير النمطية) لتقوم بنفس الوظيفة (فرض الإرادة) لكن بأدوات مختلفة للوصول إلى نفس النتائج بتكلفة وزمن أقل. فهي ترغم الدولة المستهدفة على تنفيذ إرادة المعتدي عن طريق تحويل الدولة المستهدفة إلى دولة فاشلة تدريجياً يسهل التحكم فيها باستخدام أدوات غير نمطية ولا تتشابه مع قوة الدولة المستهدفة، وذلك عن طريق مجموعة من الإجراءات التي تؤدي إلى إنهاك الدولة، وتآكل نظامها الداخلي ببطيء. ويمكن تلخيص خصائص هذا الجيل من الحروب بالتالي:

أ- خصائص اجتماعية:

1. الهوية والانتماء الثقافي هما هدف رئيس للحروب اللامتماثلة (غير النمطية)، فيكون الصراع فيها ليس مجرد صراع مباشر مع حكومة الدولة المستهدفة، وإنما أيضاً يكون صراع في الثقافات، بحيث يتجلى الصراع في استمرار العمل على انحدار الدولة وظهور ولاءات وثقافات بديلة، غالباً ما تكون هذه الولاءات والثقافات خارجية، وفي الغالب تكون ثقافات غربية.
2. تقلل الانسجام المجتمعي، وتعمل على تضخيم جوانب الاختلاف لخلق مشاحنات وتدمير روابط المجتمع بما يسمح للطرف المهاجم في استغلال جوانب الضعف للنفوذ للداخل؛ وبالتالي تدميره.
3. العولمة هي البيئة المثالية لنجاح الحروب اللامتماثلة (غير النمطية).

ب- خصائص سياسية:

1. تستهدف فقدان ولاء مواطني الدولة وكسر الانتماء الوطني وزعزعة الثقة بالمنظومة السياسية.

2. تجعل من مواطني الدولة المستهدفة هدفاً للإرهاب؛ مما يدفع الدولة المستهدفة إلى الانصياع للسلوك المرغوب من طرف الدولة العدو، أو جعلها تلجأ إلى الانغلاق.
3. تعمل على صعود كيانات غير حكومية من تلك التي تحظى بولاء واسع من مختلف الفئات، وقد تكون هذه الكيانات جماعات دينية، أو أجناساً، أو مجموعات عرقية، أو قبائل، أو مؤسسات تجارية، أو أيديولوجية، أو عصابات وغيرهم ممن لهم مظهر اختلاف يمكن أن يُستغل لتحقيق مخططات محاربي الجيل الجديد من الحروب.
4. تستخدم الدعاية والأعلام للسيطرة والضغط النفسي على عقول صناع السياسة، فيتم توجيه الدعاية إلى الشخص المستهدف وكذلك توجه إلى أولئك الذين يمكنهم ممارسة الضغط النفسي على الهدف.

ج - خصائص عسكرية

1. هي كسر لاحتكار الدولة للحرب، وذلك عبر نقل الحرب إلى عمق الدولة مباشرة، وضرب أهداف حيوية دون مواجهة ظاهره.
2. تشن من قبل جيوش غير نظامية على الدول، ويكون نشر هذه الجيوش لا علاقة له بالحدود أو الجغرافيا السياسية للدولة المستهدفة.
3. غياب الصفة المباشرة لشخص جندي العدو، واختباؤه وراء شخصيات وهمية، أو روبوتات تُدار بنحو لاسلكي أو عبر الأقمار الصناعية وشبكات الإنترنت.
4. الإرهاب والترويع هو تكتيك أساس لهزيمة الدولة المستهدفة، ويظهر ذلك بعدة طرق أهمها العمل على تعميق الخلاف، والسلم الوطني واستخدام أبناء ضالّين من الوطن لطحن مجتمعاتهم.
5. أضعاف الخصم بدلاً من القضاء عليه وإجباره جسدياً على الاستسلام، وتعمل على زعزعة عناصر استقرار الوطن وكسر معنويات الشعب وجيش الدولة المستهدفة، فتكون المدن هي الأماكن المفضلة للعمليات، فالمدن توفر الغطاء المناسب مستفيدين من الكثافة السكانية والتكنولوجيا الفائقة التي يمتلكونها لتحقيق التغلغل والضرب من الداخل، حيث يكون الإعلام

الاجتماعي هو البيئة المناسبة للتسلل إلى مفاهيم أبناء الوطن مستخدمة في ذلك وسائل الاتصال الحديثة.

الاختلاف بين جيل الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) وحروب الأجيال السابقة

للحروب اللامتماثلة (غير النمطية) قواسم مشتركة مع الصراعات القديمة - ما قبل الجيوش النظامية - التي كانت منخفضة الكثافة في أشكالها الكلاسيكية المتمثلة في التمرد وحرب العصابات، فكما كان الحال في الحروب الصغيرة يبدأ الطرف الأصغر الصراع من خلال أعمال يمكن وصفها بأنها عدوانية أو هجومية، وتستخدم الجهة المهاجمة جماعات - وهو الحال في الجيل الجديد من الحروب - إلا أن الاختلاف يكمن في الطرق والوسائل التي يقوم بها الخصم لتحريك والتحكم في تلك الجماعات. كما أنه في جيل الحروب اللامتماثلة (غير النمطية) يتم استخدام التكنولوجيا والعمولة والأصولية الدينية والتغير والتحول في الأعراف والأخلاق والمعنويات حتى المزاج العام لجلب الشرعية لبعض القضايا التي كانت في السابق تعتبر محددات ومحرمات في إدارة الحرب. في هذا التقارب والاختلاف تظهر أشكال ومفارقات جديدة للحرب يمكن تلخيصها في التالي:

• التمييز بين الدولة واللا دولة

مع فقدان احتكار الدولة للسلطة والحق في شن الحرب والذي كان موجود في الثلاث أجيال السابقة، فقد تكون حروب الجيل الرابع بين الدول أو بين الدول واللا دول.

• التمييز بين المدني والعسكري

في جيل الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) تتلاشى الحدود الفاصلة، وفيها:

- (1) لا يوجد فرق بين الموظفين المدنيين والعسكريين، بل إنه قد يشكل المدنيون الجزء الأكبر من الأفراد.
- (2) المدنيون في هذه الحروب غير محميين كما كانوا في الأجيال الثلاثة السابقة للحروب.
- (3) حروب هذا الجيل تستهدف عقلية وثقافة الدولة المستهدفة بطريقة لم تكن موجودة في الأجيال السابقة من الحرب.

(4) تتم الحروب في المناطق المأهولة؛ وبالتالي يصعب إبعاد المدنيين عن خط النار، بل إنه أحياناً يستخدم السكان كدرع بشكل متعمد من طرف من أطراف الصراع⁽⁹⁾.

(5) قد يقوم الجانب غير النظامي بعمليات إرهابية متعمداً ضد المدنيين لفرض رد فعل من قبل الجيش الرسمي النظامي، ومثال ذلك إطلاق النار على حشود من المتظاهرين السلميين من أبناء الدولة المستهدفة بنحو خفي ليخرج المشهد أن الدولة المستهدفة تقتل المتظاهرين السلميين من أبنائها. بعد ذلك، يتم تضخيم الإصابات المدنية الناتجة عن ذلك من خلال وسائل الإعلام لضرب الدولة من داخلها، (كما حدث في مصر في أحداث ثورة 25 كانون الثاني 2011).

• انتشار وتشتت أكبر وأعداد أقل

في جيل الحروب اللا متمائلة (غير النمطية) يكون التشتت والانتشار من الطرف غير النظامي أكبر بكثير مقارنة بالأجيال الثلاثة السابقة. وبهذه الطريقة، لا تكون الكتلة هدفاً، بل يمكن للجانب غير النظامي أن يتجنب قوة النيران المتفوقة من الخصم الأقوى. إن القدرة على العمل بطريقة مشتتة جداً يساعدها على التوسع لإدارة الصراع من أي مكان في العالم خاصة مع تقدم ثورة المعلومات، التي تمكن الطرف المهاجم من القيادة والسيطرة والتنفيذ من أي جزء في الكرة الأرضية، فالأمر الآن لا يحتاج إلى أكثر من خلية متنقلة أو هاتف يعمل بالأقمار الصناعية، أو رسالة بالبريد تحمل جرثومة معدية تنتشر في البلد المستهدف، وكل هذا سهل الحصول عليه من قبل أي جماعة أو أفراد.

• الدعم اللوجستي

في جيل الحروب اللا متمائلة (غير النمطية) يقل اعتماد الخصم بشكل كبير على الخدمات اللوجستية التقليدية، ولكنهم يعتمدون على اللوجستيات غير التقليدية (مثل ما كان يحدث في حرب العصابات) مثل الاعتماد على المدنيين. فمثلاً يمكن لمحارب الحروب اللا متمائلة (غير النمطية) أن يتسلل إلى البلد الخصم ويعيش بين شعبه، ويبدأ في الاندماج بينهم، ويتكلم مثلهم دون أن يشعر شعب الدولة المستهدفة بوجوده. إن العولمة والتقدم التكنولوجي تساعد بقوة في مثل

9. Matsumara, J., Randall, S., Herbert, T., Gordon, J., Rhodes, C., Glenn, R., et al. (2001). Exploring advanced technologies for future war systems programs. Santa Monica, California: Rand. Retrieved May 12, 2005.

هذه الأمور، فالعولمة والتكنولوجيا ربطت بين شعوب العالم؛ مما سهّل على الطرف العدو التسلل إلى المجتمع المستهدف دون أن يشتهبه بهم.

• ساحة المعركة أو مجال الصراع

في جيل الحروب اللامتماثلة (غير النمطية) لا تكون ساحة المعركة معروفة أو محددة، فقد تكون داخل الدولة المستهدفة أو منطقة مجاورة لها أو في أي مكان في الكرة الأرضية، وبالطبع هذا يعني مساحة غير محدودة للدفاع والمناورة. فمثلاً في حروب الجيل الثالث كانت المناورات تعتمد على الوسائل الميكانيكية وتمتد على مساحة جغرافية وقد تعرقلها التضاريس الوعرة أو الظروف المناخية، سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان كالمدين مثلاً، لكن في حروب هذا الجيل تعدّ مثل هذه العوائق مناطق مفضلة للعمليات، وبالتأكيد هي تفسح المجال للقذرة على المناورة. إن حروب هذا الجيل تعتمد على أساليب وتقنيات تكنولوجية، وهذه تجعلها أقل تأثراً بالتضاريس أو مدى الرؤية أو حتى الأحوال الجوية.

• إعلان الحرب

في جيل الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) لا توجد فترة مميزة بين الحرب والسلام. بل إنه قد يكون هناك سلام في الطرفين المتحاربين ظاهرياً، ولكن في الحقيقة الحرب قائمة، وكما ذكرنا سابقاً فلا يوجد خط مواجهة ولا مكان محدد للحرب. وقد تكون المناوشات قصيرة، وقد تكون حرباً طويلة، وفيها يكون عدد ضحايا الاشتباكات الفردية صغيراً جداً، وتكون معظم الهجمات في مثل هذه الحروب من الداخل وتتطور إلى الخارج في هيئة موجات متفرقة. إنه نتيجة لكون الهجمات تأتي داخل البلد المستهدف فإن هذا وفي معظم الأحيان يتسبب في إرباك وتداخل بين الإجراءات العسكرية والإجراءات الشرطية. وفي مثل هذه الحالات يقول الخبراء إن من الأفضل أن تُسلم السيطرة للجيش؛ لأن الشرطة لن تكون قادرة على مواجهة والتصدي للهجمات العسكرية. ولكن لا بد أن يكون استخدام القوة بحذر؛ حتى لا تؤدي إلى التأثير السلبي الذي يهدف له العدو بجر الجيش إلى أعمال قاسية قد تؤدي إلى مقاضاته لفرط استخدام القوة.

• حروب غير الخطية

جيل الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) هي حروب غير خطية، فالحروب الخطية يمكن أن تظهر بمواجهة لجيشين وجها إلى وجهه، أما الحرب غير الخطية فيمكن أن تكون لا متماثلة أو غير مستقرة أو غير متناسقة أو غير منتظمة وغيرها من أشكال المواجهة غير الواضحة؛ وبالتالي فحرب هذا الجيل تعني كل الاختلاف عما هو متعارف عليه في الحروب التقليدية كما فسره بيرشين (Beyerchen) عام 1992⁽¹⁰⁾.

• محددات النصر

في الأجيال السابقة كان محدد النصر هو هزيمة جيش العدو في ساحة المعركة، أو التدمير الكامل لوسائله حتى لا يستطيع دخول الحرب في المستقبل. أما في جيل الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) يكون النصر لمن يكسر إرادة الطرف الآخر حتى لو انتصر الطرف الآخر عسكرياً. فلم يعد الهدف الأساس هو إلحاق الإصابات القسوى للطرف الآخر، وإنما الحصول على أكبر قدر من الإصابات النفسية على الأفراد وكسر إرادة الشعب على المقاومة وبالتالي تغيير النظام السياسي. فالهدف الأساسي للحروب اللامتماثلة (غير النمطية) هو كسب ولاء الجماهير، والنصر لا يكون في مثل هذه الحروب في شكل غنائم، وإنما يقاس النصر بالدرجة التي يكسب فيها أحد الطرفين عقول شعب الطرف الآخر وبالتالي يتحكم فيه في أي اتجاه يريده، وهذا يحقق نصر أكبر من النصر التقليدي؛ لأنه كسب شعب العدو.

• طبيعة العدو

لقد أصبحت طبيعة «العدو» غير واضحة. ففي الأجيال السابقة كانت الحروب تشن ضد الحكومات وليس الناس. مثلاً خاضت الحرب العالمية الثانية ضد الألمان واليابانيين وليس ضد هتلر أو توجو. في حروب هذا الجيل تخاض الحرب العلنية ضد الحكام وليس الشعب، وفي الخفاء يتم السيطرة على الشعب وولائه حتى تسلب إرادته.

10. Beyerchen, A.D. (Winter, 1992). Clausewitz, nonlinearity and the unpredictability of war. International Security 17:3, 59-90. Retrieved Apr 26, 2005.

• دور وسائل الإعلام

في الأجيال السابقة، كانت وسائل الإعلام تستخدم دائماً للإبلاغ عما كان يحدث بدلاً من تشكيل مسار الحرب. وفي أكثر الأحيان، كان تركيزها على السكان المحليين لإبقائهم على علم إيجابي بمجريات الحرب، أما في جيل الحروب اللامتماثلة (غير النمطية) فيتم استخدام وسائل الإعلام لتقويض إرادة الخصم. وقد يكون الهدف صناع القرار أو سكان الدولة المستهدفة، وهنا تؤدي العولمة وتكنولوجيا المعلومات دوراً مهماً في توصيل الرسالة للجمهور المستهدف بأسرع وقت وبأقل تكلفة، لذا فإن إدارة وسائل الإعلام هي أسلوب تكتيكي في مثل هذه الحروب مثله مثل الإرهاب. إنه صراع قائم على المعلومات أكثر من جميع الأجيال السابقة من الحروب. وبما أن الهدف هو استهداف عقلية الدولة المستهدفة فتصبح المعلومات ووسائل الإعلام مهمة بشكل أساس.

• استخدام الإرهاب

يأتي الإرهاب إلى الواجهة في جيل الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) كخطة تكتيكية واستراتيجية متطورة. ولأن حروب هذا الجيل ولدت لتعوض مزايا وجود الأفراد على الأرض بشكل مكثف، فمن الطبيعي أن الإرهاب، الذي يمكن أن يشل الكيان المستهدف بأقل عدد، هو أسلوب مفضل في عقيدة محاربي جيل الحروب اللامتماثلة (غير النمطية).

• دور المنظمات غير الحكومية (منظمات المجتمع المدني)

المنظمات غير الحكومية التي تعمل عبر الحدود الدولية لها دور كبير في الحروب اللا متماثلة (غير النمطية). ومن خلال أنشطة المنظمات غير الحكومية، يمكن كسب المعارك في البلد المستهدف، ومنه تسريع تأثير الدولة المستهدفة بمخططات الدول المعتدية. ومن الأمثلة المعروفة جيداً استخدام المنظمات غير الحكومية لتعبئة الرأي العام العالمي خلال ثورة 30 حزيران 2013 ضد الدولة المصرية، وكذلك قضية التمويلات الأجنبية في ثورة 25 كانون الثاني 2011⁽¹¹⁾. ويوجد شكل آخر لدور المنظمات غير الحكومية في حروب هذا الجيل وهي الشركات العسكرية الخاصة، التي يجري استخدامها على نحو متزايد للمساعدة في محاربة الدولة المستهدفة. فهذه الشركات أيضاً

11. «تأثير منظمات المجتمع المدني على الأمن القومي المصري بعد ثورة يناير» - الدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية - المركز الديمقراطي العربي - 9. يناير 2012م.

يمكن شراؤها للقيام ببعض العمليات العسكرية التي لا يرغب الجيش النظامي للدولة المعتدية القيام به حتى لا يظهر بثوب المعتدي.

• أجيال الحروب وإرهاب المدنيين

1. عند مراجعة أشكال أجيال الحروب فإننا نجد أنه في الجيل الأول والجيل الثالث كانت الحرب بين الجيوش، ولم يكن مسموحاً بإدخال مدنيين في الحرب؛ وهذا لا يعني أن المدنيين لم يكونوا يعانون من التهجير أو نقص في الطعام والإجهاد النفسي والمادي أثناء الحروب، لكن المقصود أنه لم يكن من المخطط إلحاق الأذى بهم مباشرة. أما في حرب الجيل الثاني فيظهر أن الحرب تكون أقل تمييزاً في إلحاق الضرر بين العسكريين والمدنيين، ففي الحرب العالمية الثانية لم يمنع وجود المدنيين دول المحور ولا الحلفاء أنفسهم من تحقيق الدمار والمواجهة، مثل ما حدث في تفجير كوفنتري ولندن وآلاف الغارات التي شنت على ألمانيا والعواصف النارية التي نشأت في طوكيو وحتى القنابل النووية على هيروشيما وناجازاكي. جميعها أدت إلى مقتل مئات بل الآلاف من المدنيين، فظاهرياً كان الهدف ليس قتل المدنيين ولا إرهابهم ولكن لتدمير المدن التي كانت مراكز صناعية(12).

2. يتضح من جميع حالات قصف المدن في حروب الأجيال الثلاثة الأولى أنه تكتيك يهدف إلى خلق الرعب بين السكان المدنيين لأضعاف الدولة، وفي معظم الحالات فإن هذا التكتيك فشل، فلم يحدث في أي من هذه الحالات إلا التماسك وزيادة العزيمة الوطنية بعد أي تفجير إرهابي. في حرب الجيل الثالث يكون الهدف من استهداف المدن هو الوصول إلى الأنظمة المنتجة والأجهزة الحساسة في الدولة المستهدفة لتعطيلها عن دعم الجهود العسكري. ومن ذلك ضرب المنشآت الصناعية وأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات والاستخبارات؛ وهذا لأن حرب الجيل الثالث هي في الأساس حرب مناورة بين الجيوش في الميدان، وبالتالي فإن الاعتداء المباشر على المدنيين ليس من المبادئ الأساسية. كما أن الثلاث أجيال الأولى للحرب كانت تهدف إلى تغيير البنية السياسية للدولة بعد التغلب على قواتها المسلحة التي توفر لها الحماية. أما في جيل الحروب اللامتماثلة (غير النمطية) فالهدف هو تقويض الهياكل السياسية التي توجه الحرب دون أن تنشأ مواجهة عسكرية ظاهرة.

12. Hanle, D. J. (1987). On terrorism: an analysis of terrorism as a form of warfare. Master's Thesis Monterey, California: Naval Postgraduate School.

3. أما في الحروب اللامتماثلة (غير النمطية) يكون الهدف هو انهيار الطرف المستهدف داخليا بدلا من تدميره جسديا، ويشمل ذلك استهداف أشياء مثل دعم السكان للإيمان بثقافة لعدو، بما يشمل جميع الأفراد من القادة والشعوب. إن هذا الاستهداف يؤثر على الناس ويجعلهم يضغطون على القادة للتأثير على قراراتهم، وإن أحد أهم خصائص حرب هذا الجيل أن يكون الناس هم الأكثر تضررا من انعدام الأمن. وكما هو معلوم فإن الطريقة الأسرع والأكثر كفاءة لإحداث انعدام الأمن يكون من خلال الإرهاب؛ ولهذا أصبح الإرهاب أحد الوسائل المفضلة لشن الحروب في جيل الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) بعيداً عن إطار عسكري شامل.

الحروب اللا متماثلة التي شنت على المنطقة العربية (مصر كمثال)

تمثلت آثار الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) على مصر في المجال الاقتصادي - بعد إسقاط حكم جماعة الإخوان- في محاولات ضرب البنى التحتية لمصر عن طريق استهداف خطوط الغاز المصرية ومحاولات تدمير محطات وأكشاك الكهرباء وخطوط الضغط العالمي في مختلف أنحاء مصر، وقد استهدفت السياحة في مصر بالعديد من العمليات الإرهابية، وكذلك حركت الاحتجاجات الفتوية بشكل فعال في مصر، واستخدم بعض التجار في عمل احتكار ونقص لبعض السلع الاستراتيجية، وشهدت زيادة غير منطقية في أسعارها، وشهدت مصر أيضاً أزمات متعددة مفتعلة تمثلت في نقص شديد للدولار الأمريكي في الأسواق.

وتمثلت آثار الحروب اللا متماثلة (غير النمطية) على مصر في المجال الاجتماعي في العمل المشبوه لبعض منظمات المجتمع المدني التي تم تمويلها بشكل غير قانوني ومشبوه من الخارج لاختراق المجتمع المصري، واستغلال وسائل التواصل الاجتماعي في دعم وتحريك الجماعات لإثارة الفوضى الخلاقة المخططة لمصر.

وفي المجال العسكري/الأمني في تنفيذ العديد من العمليات الإرهابية في مصر، وتم تهريب الأسلحة إليها وتجمع الإرهابيين في بعض المناطق بها، وانهار جهاز الشرطة المدنية لفترة زمنية محدودة، وتعليق المعونات الأمريكية لمصر.

الخلاصة

1. قدم البحث استعراضاً لتاريخ أجيال الحروب وفهمها حتى يتسنى لنا فهم ليس فقط الحروب اللامتماثلة لامتلاك أدواتها بل لمعرفة ما بعد الحروب اللامتماثلة (غير النمطية) للاستعداد لها. تعددت مسميات هذه الحرب الخطيرة والخبثية والرخيصة في آن واحد فمنهم من يسميها حرب الجيل الرابع الغير متماثلة مثل البروفسور الأمريكي «ماكس مايوراينج»¹³⁽¹²⁾ أو حرب الجيل الخامس مثل الخبراء العسكريين في البنتاغون أو حرب العولمة الذي يطلقه بعض المفكرين والسياسيين ويسميها الباحث «الحروب اللامتماثلة (غير النمطية)» حيث تستخدم فيها كل أنواع التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام الجديد والتقليدية ومنظمات المجتمع المدني والمعارضة والعمليات الاستخباراتية والنفوذ الأمريكي في أي بلد لخدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وسياسات البنتاغون، ويمكن تعريف الحرب الجديدة حسب تعريف أول من أطلقها في محاضرة علنية وهو البروفسور الأمريكي «ماكس مايوراينج» في معهد الأمن القومي الإسرائيلي حيث عرفها بنقاط مختصرة هي الحرب بالإكراه، وإفشال الدولة زعزعة استقرار الدولة ثم فرض واقع جديد يراعي المصالح الأمريكية.
2. بعد أن برع المخططون الاستراتيجيون في المعاهد العليا والمنظمات الدولية التي يديرون بها هذا العالم والصور التقليدية للحروب بأجيالها المختلفة اتضح أن لكل نوع منها، التكنولوجيا والتكتيكات الخاصة به، التي تميزه عما سبقه، فالتكنولوجيا هي الفيصل في تحديد الأجيال. والحروب اللامتماثلة (غير النمطية) بين عدة أجيال ثبت قدرتها على الحسم لمرونتها الفائقة طبقاً لخلاصة استنتاجات دراسة الموقف وتغيراته التكتيكية الحادة في مسرح العمليات الذي يعد مسرحاً مهجناً ذاب فيه الحرب والسلم والعنف واللاعنف، والجبهة أصبحت بلا تعريف.

13(12) Max G. Manwaring, "New" Realities of Twenty-First Century Asymmetric Conflict", Small Wars Journal, Wed, 03/18/2020

المراجع:

المراجع العربية

1. ممدوح محمود عواد العنزي، الحروب من الجيل الرابع المفهوم والتطبيق، معهد دراسات الحرب الجوية، دورة (35)، القاهرة، 2014، ص: 1.
2. هنري كيسنجر، النظام العالمي.. تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر بيروت: دار الكتاب العربي، 2015، ص: 32.
3. "تأثير منظمات المجتمع المدني على الأمن القومي المصري بعد ثورة يناير» - الدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية - المركز الديمقراطي العربي - 9. يناير 2016م

المراجع الأجنبية:

1. "Thirty Years War". www.infoplease.com. 24 May 2008.
2. Davis, Scott, A. 2006. American Military History and its Insights into Fourth Generation Warfare. Ph.D. Thesis. Leavenworth: US Army Command and General Staff College
3. Asymmetrical and Fourth-Generation Warfare: How the Militia Movement is America's Domestic Viet Cong. 2018
4. William S. Lind, Keith Nightingale, John F. Schmitt, Joseph W. Sutton, and Gary I. Wilson, "The Changing Face of War: Into the Fourth Generation," Marine Corps Gazette, October 1989, pp. 22-26.
5. William S. Lind, Gregory A. Thiele "4th Generation Warfare

Handbook”, Publisher: Castalia House (November 2015)

6. Matsumara, J., Randall, S., Herbert, T., Gordon, J., Rhodes, C., Glenn, R., et al. (2001). Exploring advanced technologies for future war systems programs. Santa Monica, California: Rand. Retrieved May 12, 2005.
7. Beyerchen, A.D. (Winter, 1992). Clausewitz, nonlinearity and the unpredictability of war. *International Security* 17:3, 59-90. Retrieved Apr 26, 2005.
8. Hanle, D.J. (1987). On terrorism: an analysis of terrorism as a form of warfare. Master’s Thesis Monterey, California: Naval Postgraduate School.
9. Max G. Manwaring, “New” Realities of Twenty-First Century Asymmetric Conflict”, *Small Wars Journal*, Wed, 03/18/2020